الامام عزيز محمود الاسكوداري

(هدائي)

١٥٤١ - ١٦٢٨ واثاره الفكرية

باللغة العربية

أ.د.إنعام مهدي علي السلمان

كلية الآداب /جامعة بغداد

احد الاولياء الصالحين اسمه الحقيقي محمود بن فضل الله بن محمد ابن السفر يحصاوي الرومي القسطنطيني الاسكوداري (هدائي) وهو من نسل جنيد البغدادي [١]وينسب ايضا الى الاشراف .ولد في قصبة كوجه حصارالقريبة من انقرة عام1541/948م .اما عزيز فهي صفة اطلقت علية والتصقت باسمه احتراما وتقديرا له ،اما كلمة هدائي (وهي جاءت من لفظة الهداية) فيشير البعض انها اطلقت عليه من قبل شيخه محمد محيي الدين افتاده قضى محمود الاسكوداري طفولته في سوري حصار وهي احدى القصبات التابعة لمدينة اسكي شهر ثم ذهب الى اسطنبول فيما بعد والتحق بمدرسة كوجوك ايا صوفيا في اسطنبول حيث حصل على شهادة الحقوق .كان محمود الاسكوداري ذو ذكاء حاد لذلك قربه اليه ناظر زادة رمضان افندي احد اساتذته واصبح معيدا له بعد ان استرعى انتباهه في اثناء تلقيه تحصيله الدراسي [٢].وبسبب المناخ الصوفي القوي السائد في عصره ورغبته العميقة في تحصيل المعرفة، التحق محمود الاسكوداري في اثناء دراسته في المدرسة ،بحلقات نوري الدين زادة احد رجال التصوف انذاك وبعد ان عمل الاسكوداري سويا مع استاذه ناظر زادة رمضان في مدارس مختلفة في اسطنبول حيث عين اولا بمدرسة ادرنه السليمية .عمل بالقضاء مع استاذه ناظر زادة في كل من الشام والقاهرة فقد رافقه في اسفاره .وحينما عين ناظر زادة رمضان رئيسا للقضاء في بورصة عمل معه محمود الاسكوداري مدرسا في احدى مدارس بورصة.لكنه سرعان ما ارتحل

---

[١] –أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز القواريري، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، أصله من نهاوند في همدان، ولد سنة نيف وعشرين ومئتين للهجرة ومولده ومنشؤه ببغداد

3–beyzanuryaya41.wordpress.com/2014/05/07

الى اسطنبول لتلقي العلوم في مدرسة فرهادية ثم عين نائبا للقاضي بمحكمة جامع عتيق .لاسيما وان شخصية محمود الاسكوداري اتسمت بالذكاء الحاد وكان متمكنا في العديد من العلوم مثل التفسير والحديث [١]

تلقى محمود الاسكوداري العلوم على يد شيخه محمد محيي الدين افتاده في مدينة بورصة بعد ان اتصل بالمحيطات الصوفية وتروى في ذلك قصة طريفة ،فعندما رحل استاذه ناظر نوري زادة أصبح محمود الاسكوداري القاضي في بورصة، وبعد ثلاثة سنوات سمع شهرة أفتاده وتسائل من هو؟ وعندما وصل الى مدرسته راى رجل يغرس الورد في الحديقة و سأل محمود أين أفتاده؟ من أفتاده؟ لكن الرجل لم يقل شيئا وكرر السؤال مرة أخرى ، و قال الرجل أنا أفتاده و تعجب محمود، وقال أفتاده :"ويحك يا قاضي أظن أنك جئت غير مكانك هذا الباب باب فقر و نحن عبيده هذا الباب لكن أنت ذو المال والشهرة والثروة عندنا لا شيئ الا الله"

هذا الكلام أثر في محمود الاسكوداري الذي سالت دموعه وقال : " يا سيدي أنا تركت كل ثروتي في عتبة بابكم ومرادي أن أصبح طالبكم وأن أتشرف بخدمتكم فقط"[٢]

طلب منه افتاده ثلاثة اشياء اذا ما انظم لحلقاته هي :

- ان يوزع كل ما لديه من مال
- ان يبتعد عن التدريس وعمله بالقضاء
- ان يدخل في مجاهدة للنفس والرياضة بجوار شيخه كي يربي نفسه

---

[١] -سلطان القلوب محمود عزيز هدائي قدس سره

2 - beyzanuryaya41.wordpress.com/2014/05/07

وافق محمود الاسكوداري على الشروط وتعرض الى امتحانات صعبة منها قصة طريفة تم تناقلها حصلت بينه وبين شيخه افتاده فقد طلب منه الاخير ان يترك القضاء في بورصة ويبع كبدة في ازقتها.فاخذ يبيع الكبدة في بورصة وهو يلبس القفطان مما جعل الناس يسخرون منه وهكذا ربى الاسكوداري نفسه .

اتم محمود الاسكوداري امتحانه الشاق بمدة قصيرة بلغت ثلاث سنوات وحصل على المشيخة قبل الاربعين من عمره حيث ارسل الى بلدة سوري حصار .

لم يبق الامام كثيرا بعيدا عن بورصة اذ سرعان ما عاد اليها ليشهد وفاة شيخه محمدمحيي الدين افتاد ه عام 1580وبعد وفاة استاذه ارتحل الى البلقان نحو الروم ايلي بسبب ضجره من البقاء في بورصة بسبب وفاة شيخه . لكن محمودالاسكوداري سرعان ما هجر الروم ايلي عائدا الى اسطنبول مركز العلم والمعرفة حيث استقر بحي كوجوك ايا صوفيا التي قضى فيها سنوات شبابه.حيث انشغل بخدمة الارشاد والوعظ .[١]

بعد مدة من الزمن قرر الامام محمود الاسكوداري الانتقال الى اسكودار حيث اشترى بالمال الذي يمتلكه ارضا شيد عليها تكية وجامع وبنى مقرا له ونقل منزله الى اسكودار الى جوار جامع رومي محمد باشا للاشراف على بناء التكية وذلك عام 1594حيث تزامن ذلك بانتهاء سلطنة مراد الثالث بوفاته عام 1595وتسلم السلطان محمد الثالث الحكم.(1603-1595).وتروى في انتقاله الى اسكودار وبنائه للتكية رواية مفادها انه راى في منامه كانه جيء به الى ابواب جهنم فرأى اناسا كان يظن لشدة صلاحهم واستقامتهم سيكونون في الجنة

6- www.aljazeera.net/news

منهم استاذه ناظر نوري زادة ،وهو رجل ذو استقامة وصلاح فتاثر من هذه الرؤية فباع كل ما يملكه واشترى الارض وبنى التكية .[١]

واصل الامام محمود خدماته الارشادية والوعظ في جامع الفاتح مدة اربع سنوات بعدها انتقل بارشاداته ومواعظه الى جامع مهرماه [٢]باسكودار لبعد المسافة بين اسكودار مقره وجامع الفاتح .ومن جامع مهرماه كان يقدم خدماته الارشادية في اسكودار وما حولها دون ان يتقرب من السلطان الذي حكم قرابة ثماني سنوات .

بوصول السلطان احمدالاول (1603–1617)الى سدة الحكم اجل السلطان احمد الامام وقدره فقد كان يقدم النصح والارشاد للسلطان ووقع له مع السلطان حكايات ومكاشفات تؤثر عنه ،ومن ذلك ما يذكر ان السلطان احمد ذهب وبعض من خواصه الى احد المتنزهات في اسكودار وطلب لحما مشويا فجيء

---

[١] –محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف ، المختار المصون من اعلام القرون ، الاندلس ،١٩٩٥، ص ص١١٤٨–١١٤٩.

[٢] **السلطانة مهرماه** (١٥٢٢م – ٢٥ يناير ١٥٧٨م) ابنة السلطان سليمان القانوني والسلطانة خُرَّم سلطان ولها اخوة محمد وسليم وبايزيد وجهانكير بالإضافة إلى مصطفى و هو أخ نصف شقيق وهي ثانية بين اخوانها الاربع . تزوجت في سن ١٧ عاما من رستم باشا و الذي عينه السلطان صدرا اعظم بعد وفاة سليمان باشا الخادم وذلك عام ١٥٤٤ وقيل أنها لم تكن سعيدة في هذا الزواج لذا قضت جل وقتها في مرافقة أبيها في تنقلاته في الدولة وكذلك في حروبه. لم تكن مهرماه سلطانة فقط بل كانت السلطانة الام في عهد شقيقها الأصغر السلطان سليم الثاني [٣]. كان لها العديد من النشاطات والأعمال الخيرية نتيجة ثروتها العظيمة التى جعلتها أغنى سيدات الدولة العثمانية خصوصاً بعد وفاة زوجها وميراثها منه ،

ويكبيديا الموسوعة الحرة

باللحم وحفر له حفيرة وشوي بحضرته فلما اراد تناوله حضر الامام محمود ونهاه عن تناول شيء منه ،وقال له "انه كان بجانب اللحم حية وقد احترقت وسرى سمها الى اللحم وامر بالقاء قطعة لحم الى كلب هناك فلما اكلها مات ثم حفروا المكان فرأوا اثار الحية ".ويروى ايضا ان السلطان احمد قد عزل احد وزرائه ، وارسل ختم الوزارة الى وزير كان مقيما في اسكودار فغرق الرسول ومعه الخاتم ، فلما بلغ الامر السلطان ذهب الى الاسكوداري وذكر له الامر فكان جوابه ان كشف له السجادة وناوله الخاتم من تحتها . ومن اللطائف التي تنقل عنه انه قال للسلطان احمد " بلغني انك صرت في ابتداء امرك نائبا فقال :نعم صرت في عدة بلدان نائبا ثم وضعت لنفسي نقطة فصرت تائبا بعد ان كنت نائبا ".[١]

واستمر الحال في قربه للسلطان في عهد السلطان عثمان الثاني (1618–1622).كما قدم للسلطان مراد الرابع (1623–1640) سيف السلطنة باعتباره اجل شيوخ عصره.

انتقل الامام الى دار الحق يوم 2تشرين الاول 1628م المصادف 3صفر 1038هـ تاركا العديد من المؤلفات اذ الف الامام محمود الاسكوداري بحدود عشرين مؤلفا خمسة عشرة منها باللغة العربية وخمسة منها باللغة التركية جميعها محفوظة في المكتبة السليمانية في اسطنبول كما انها موجودة في معهد الثقافة والدراسات الشرقية في جامعة طوكيو في اليابان وهي تعد من المخطوطات كونها مكتوبة بخط اليد .

والمؤلفات العربية هي :

- نفائس المجالس وهو تفسير لبعض الايات القرانية

[١] –محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف ،المصدر السابق ،ص ١١٤٩.

- جامع الفضائل وقامع الرذائل وهو يعد من اشهر كتبه ويتكلم عن فضائل العلم والعمل والاخلاق وبيان ما يجانبها
- مفتاح الصلاة ومرقاة النجاة
- خلاصة الاخبار في احوال النبي المختار
- كشف القناع عن وجه السماع
- فتح الباب ورفع الحجاب
- رسالة في الطريقة المحمدية وسيلة الى السعادة السرمدية
- واقعيات :من الحوادث التي وقعت له مع شيخه افتادة
- الفتح الالهي ووهو متعلق بخلق الانسان
- حياة الارواح ونجاة الاشباح
- حبة المحبة
- المجالس الوعظية
- مراتب السلوك
- الشمائل النبوية الاحمدية المحمدية
- التجليات الالهية والكشوفات الربانية

وبنظرة سريعة لما تضمنته عدد من مؤلفاته فان مخطوطة حياة الارواح ونجاة الاشباح يتناول رسالته في حشر الارواح والاجساد و الموت والحياة وقد قسم الكتاب الى ابواب الباب الاول في الموت الاضطراري ودعا الناس الى ان لا تغريهم الحياة لانها زائلة .اما الباب الثاني فيتناول الفتن عند الموت وروى عن النبي ان الشخص حينما يموت فانه لديه شيطانان الاول على يمينه والثاني على يساره.كما اشار الى ان الرسول يذكر ان الانسان الذي يكون اول كلامه واخر كلامه قبل موته ان لا اله الا الله سيدخل الجنة .قسم محمود

الاسكوداري المخطوطة الى ابواب عديدة لكن مماىؤسف له ان المخطوطات كتبت بخط اليد وبخط في كثير من الاحيان غير واضح .[١]

اما مخطوطة جامع الفضائل وقامع الرذائل وهو يعد من اشهر مؤلفاته فيتناول موضوع الصوم والصلاة والزكاة واداب الجماع ،وقد قسم الاسكوداري المخطوط الى ابواب الباب الاول في الاحوال العامة والفضائل المهمة مثل فضل العلم وشرف التعليم والتعلم لان العلم سبب لرفع الدرجات وجالب الجنة.[٢]

وفي مخطوطة فتح الباب ورفع الحجاب فيتناول موضوعات في التوبة ،وفي خلق الانسان، وفي جامعية الانسان ،ا واحتجابه في السر الالهي تناول في الباب الاول في خلق الانسان .اما الباب الثاني فيتناول التوبة . [٣]

وتطرق في مخطوطة مفتاح الصلاة ومرقاة النجاة الى فضائل الصلاة ،وكيفية اقامتها وبعض اسرارها ورعاية ادبها ،كما تناول فضائل الجمعة والجماعة واشار الى "الحمد لله الذي امر عباده بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى والصلاة على من امن واجتهد في امامة امر الدين حتى ياتيك اليقين ".[٤]

اما مخطوطته رسالة في الطريقة المحمدية وسيلة الى السعادة السرمدية ففيها يتطرق الى ان هذه الطريقة وجدت للعباد الصالحين من اهل الارادة الذين

---

[١] – محمود الاسكوداري ،مخطوطة حياة الارواح ونجاة الاشباح

[٢] –محمود الاسكوداري ،مخطوطة جامع الفضائل وقامع الرذائل

[٣] –محمود الاسكوداري، مخطوطة فتح الباب ورفع الحجاب

[٤] –محمود الاسكوداري، مخطوطة مفتاح الصلاة ومرقاة النجاة

كما يشير طوبى لهم ويرى ان قيراط عقل خير من قيراط فضل والشهرة افة كل من يتمناها والخمول راحة كل من يتولاها.[١]

وفي مخطوطته خلاصة الاخبار في احوال النبي المختار يذكر ان الله سبحانه وتعالى خلق العرش وقد شبهه الاسكوداري بالسقف ثم خلق السماوات وبعدها الارضين التي تحولت احداها الى الماء ثم تكلم عن الجبال والبحار وما تحتها واشار الى ان سيد الايام هو يوم الجمعة حيث لا تقوم الساعة الا يوم الجمعة وانتهى الى عدد السنوات بين ظهور نبي واخر.[٢]

اما مؤلفاته باللغة التركية فهي :

-نجاة الغريق في الجمع والتفريق

- المكتوبات

-المعراجية

-ديوان شعره في الالهيات

كما ترك الامام محمود الاسكوداري الكثير من الاوقاف للتربية الروحية والعلمية والاجتماعية وذلك في منطقة اسكودار ومئات الاف من المريدين والمحبين له ودفن داخل الكلية التي انشاها .[٣]

وما يزال الى يومنا هذا يوزع وقف هدائي الطعام الى الاسر الفقيرة في اسكودار فضلا عن توزيع المبالغ النقدية على عدد من الاسر المعوزة فضلا عن الخدمات الصحية للاسر التي ليس لديها المال الكافي للعلاج فضلا عن

---

[١] -محمود الاسكوداري ، مخطوطة الرسالة في الطريقة المحمدية وسيلة الى السعادة السرمدية

[٢] – محمود الاسكوداري ،خلاصة الاخبار في احوال النبي المختار

[٣] سلطان القلوب محمود عزيز هدائي قدس سره

المنح الطلابية للمتفوقين .,وقد توسع الوقف حتى اصبح له اليوم سبعون مركزا في تركيا وما يزال الجامع المشيد باسمه موجودا يؤمه المصلون من كافة انحاء تركيا كانت للاسكوداري مجموعة كتب في مكتبة باسمه اصبحت ضمن مكتبة سليم اغا التي اسسها عام 1197هـ في اسكودار وضمت (1281) مخطوطة.[١]

[١] – إسماعيل بن عبد الله الأسكداري، 1119–1182هـ . رسالة في أهل الصفة وأحوالهم